

والحالية والتميز والعطف وغيرها تركوا ذلك للبلاغيين الذين اكتفوا كذلك بالإشارة إلى ما أحدثه التركيب من مشابهة ظاهرية تمثلت في إجراء الاستعارة ، وبذلك تجزأت أوصال النص الحى الواحد بين أيدي عدة كل يد تجذبه بشدة نحوها وهى أيد متباعدة .

إن شاعرية الشعر تتحقق عندما يتم فيه أمران يتعانقان معاً ، ولا يمكن فصلهما ، وفى كليهما - كما سوف نرى - كسر للنظام المألوف من أمر اللغة . وأول هذين الأمرين هو « المجاز » الشعرى بأنواعه المختلفة ، وأعنى بالمجاز هنا مفارقة التركيب للمألوف فى الاستعمال فى اللغة غير الفنية بكسر قوانين الاختيار المعروفة بين الكلمات ^(١) لأن المجاز وسيلة مهمة من وسائل التصوير . والبحث فى المجاز من حيث هو مظهر عمل الذهن المبدع ووسيلة الشاعر الخلاقة فى كشف أسرار التشابه الخفى الكامن بين الأشياء التى تبدو فى الظاهر غير متشابهة - كما أشار إلى ذلك أرسطو ^(٢) - بحث دقيق خفى المسالك ، ولكنه - فى الوقت نفسه - ضرورى ؛ لأنه يقفنا على سر من أسرار الإبداع اللغوى ؛ ولذلك عُرف الشعر بأنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف ^(٣) . والذى يساعد الشاعر - إلى حد كبير - على أن يكون شاعراً - كما تقول كارولين سبرجون - هو قدرته التى تفوق غيره على إدراك المشابهات الخفية ، وقدرته على استخدام الكلمات - كما يقول شيللى - للكشف عن تماثل الأشياء الدائم بواسطة صور تشترك فى حياة الحقيقة . إنه قد يحدث أن تحرك الاستعارة البليغة

(١) انظر كثنائى : النحو والدلالة ٩٦ - ٩٨ .

(٢) يقول أرسطو : « إذا اعترض بأن التصوير غير مطابق للحقيقة فقد يمكن أن يجاب بأن الشاعر إنما مثل الأشياء كما ينبغى أن تكون كما كان سوفكليس يقول : إنه يصور الناس كما ينبغى أن يكونوا ، على حين أن أوريبديس يصورهم كما هم ، وبهذا يرتفع الاعتراض أما إذا لم يكن التصوير من هذا النوع ولا من ذاك النوع فقد يمكن للشاعر أن يجيب بأنه يصورهم كما يظنهم الناس » (فى الشعر لأرسطو : ١٤٤ - ترجمة الدكتور : شكرى محمد عياد) .

(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون ١٤١٥ (نشر الدكتور : على عبد الواحد وائى) .